ويجيبه بعين ثواب عمله جميعا بين ارادته كما هو مقتضى مذهب اهل السنة والجماعة
وكرامات اي خوارق العادات المسماة بالمعجزات للانبيا والكرامات للاوليا
حق اي ثابت بالكتاب والسنة ولا عبرة بمخالفة المعتزلة واهل البدعة في انكار
الكرامة والفرق بينهما ان المعجزة امر خارق للعادة كاحياء ميت واعدام جبل
على وفق التحدي وهو دعوى الرسالة فخرج غير الخارق كطلوع الشمس من مشرقها
كل يوم والخارق على خلافه بان يدعي نطق كمطل بتصديقه فنطق بتكذيبه
كما وقع للدجال والكرامة خارق للعادة الا انها غير مقرونة بالتحدي وهو كرامة
للولي وعلامة لصدق النبي فان كرامة التابع كرامة المتبوع والولي هو العارف
بالله وصفاته ما يمكن له المواضب على الطاعات المجتنب عن السيئات المعرض عن
الانهماك في اللذات والشهوات والغفلات واللهوات وذلك كما وقع من جريان النيل
بكتاب عمر ورؤيته على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش يا سارية
الجبل الجبل محذرا له من وراء الجبل لكمين العدو هناك وسماع سارية كلامه مع ان
مع بعد المسافة وكشرب خالد السم من غير تضرر به وكذا ما وقع لغيرهم من الصحابة
ومن بعدهم من اهل السنة وخالفهم المعتزلة حيث لم يشاهدوا فيما بينهم هي كالمنزلة
واما الشيعة فخصوا الكرامات بالائمة الاثني عشرية من غيرهم لكمال الخصوصية
ثم ظاهر كلام الناظم في هذا المطلع موافق لما عليه جمهور علماء الاعلام من ان كل ما
جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي خلافا
للقشيري ومن تبعه كابن السبكي حيث قال لا تنتهي الى نحو ولد دون والد وقلب جماد
بهيمة ولا يكون كرامة هذا والكتاب ناطق بظهور الكرامة من مريم ومن صاحب
سليمان واما ما قيل من ان الاول ارهاص لنبوة عيسى عليه السلام او معجزة
لزكريا والثاني معجزة لسليمان فمدفوع بان الانبياء لا يجوز الخارق لبعض الطالبين
غير مقرون بدعوى النبوة ولا يبعد ان نسميه ارهاصا او معجزة لنبي هو من امته
سابقا او لاحقا وسياق القصة يدل على انه لم يكن هناك دعوى النبوة بل ولم
يكن لزكريا علم بتلك القضية ولهذا سال عن الكيفية والحاصل ان ما كان من الخارق
للعادة فهو بالنسبة الى النبي معجزة سوا كان من قبله او من قبل امته لدلالته على صدق

نبوته

نبوته وحقيقة رسالته فمن هذا الاعتبار جعل معجزة له والا فحقيقة المعجزة
ان تكون مقارنة للتحدي على يد المدعي قال ابو علي الجوزجاني كن طالبا
للاستقامة لا طالبا للكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب
منك الاستقامة قال الشيخ السهروردي في عوارفه وهذا اصل كبير
في الباب فان كثيرا من المجتهدين المتعبدين سمعوا بسلف الصالحين المتقدمين وما
منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فنفوسهم لا تزال تتطلع الى شيء من ذلك
ويحبون ان يرزقوا شيئا منه ولعل احدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه
في صحة عمله حيث لم يحصل له خارق ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الامر فيعلم
ان الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة منه ان يزداد
بما يرى من خوارق العادة واثار القدرة يقينا فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا
والخروج عن دواعي الهوى فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهي
كل الكرامة انتهى والحاصل ان كشف العلم بالامور الشرعية خير من كشف
العلم بالامور الكونية مع ان عموم الاول ونقصانه مفرع في الاولين بخلاف عكس
الثاني بل ربما يكون عدمه انفع له ثم اعلم انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ثم قرا قوله تعالى ان في ذلك
لايات للمتوسمين اي للمتفرسين رواه الترمذي من رواية ابي سعيد الخدري
ومما ينبغي التنبيه عليه هنا ان الفراسة ثلاثة انواع ايمانية
وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده وحقيقتها انها خاطر يهجم على القلب
ويثب عليه كوثوب الاسد على الفريسة ومنها اشتقاقها وهذه الفراسة
على حسب قوة الايمان فمن كان اقوى ايمانا فهو احد فراسة قال ابو سليمان الداراني
الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من مقامات الايمان انتهى
وفراسة رياضية وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي فان النفس
اذا تجردت عن العوائق والعلائق بالخلائق صار لها من الفراسة والكشف
بحسب تجردها وهذه فراسة مشتركة بين المومن والكافر ولا تدل على ايمان ولا
على ولاية ولا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم بل كشفها من جنس

Copyright © King Saud University